شرح

رسالة الاستعارة

للشيخ أبو بكر المير رستمي

تأليف

الشيخ عبد الله مموندي

الفهرس

الرموز والمصطلحات ٣

تعريف علم البيان ٦

موضوع علم البيان ٩

التشبيه ١٠

أركان التشبيه ١١

التشبيه المقلوب ١٥

المجاز ١٩

المجاز العقلي ١٩

المجاز اللغوي ٢٣

المجاز المرسل ٢٨

الاستعارة ٣٢

الفرق بين الاستعارة والكذب ٥٠

الفرق بين الاستعارة و الغلط ٥١

الكناية ٥٣

التعريض ٥٧

الآيات الكريمة ٥٩

الاحاديث ٦٠

فهرس الأبيات الشعرية ٦١

الاعلام ٦٢

المراجع ٦٣

الرموز والمصطلحات

( ) : ما بينهما نص المتن

﴿ ﴾ : ما بينهما آية من القران

[ ] : ما بينهما من عندنا

م : ميلاديا

هـ : هجريا

.../.... : الجزء/ الصفحة

: التاريخ الهجري/ التاريخ الميلادي

د. م. : دون مكان النشر

د. ت. : دون تاريخ النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي[1] رشَّح كلامَه بروائع لطائف البيان، ووشَّحه ببدايع دقايق المعان، وألهمه من بين الأنواع لنوع الإنسان، وأتم له الإحسان فعلّمه البيان، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بأصح الآيات وأوضح المعجزات، وعلى آله وأصحابه المختصين بصدق الهمة في استكشاف القِناع في نظم القرآن عن وجوه لطائف الاستعارات والاستطلاع على ما فيه من دقايق الحقايق والمجازات. اللهم يسر لنا ما نريد من نظم هذا الشرح في سلك الاختتام وأنعم علينا بنعمة التوفيق على الاتمام.

أما بعد: فقد بعثني فرط تتبُّع المحصلين لتعلم ما في هذا الكتاب وتحصيله وتوفر رغبتهم إلى امتداد أعناقهم نحو الإحاطة بمجمله وتفصيله، وإني وجدتهم أنهم لم يهتدوا إلى ما هو الحق في الكتاب بل أكثرهم منحرفون عن سمط[2] الصواب ولم يطلعوا على حقيقة الحال بل اكتفوا بما فهموه من ظاهر المقال؛ أن أعلق عليه شرحا[3] متضمنا لتفصيل مجملاته وتبيين معضلاته[4] وكشف الأستار عن أسراره مقتصرا على تلخيص الصواب وتميُّز القِشر عن اللباب وسالكا مسلك الإيجاز والاختصار وتاركا مذهب الإملال والإكثار، رَوضةً[5] لكل ذكي جُبِل على الإنصاف طَبْعُه وعَصَم عن الإعتساف نفسَه وقليلٌ ما هُمْ فإن أكثرهم إما لا يكادون يفقهون حديثا أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا أو يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فإذا جاءهم ما عرفوا كفروا به أولئك هم الخاسرون؛ وإلى الله التضرع أن

---

[1] ب – الذي.

[2] ب: سمت.

[3] ب + منتفعا.

[4] الفرق بين المعضل والمشكل: أن الأول أصعب بحسب اللفظ والثاني أصعب بحسب المعنى. والفرق بين المجمل والمشكل أن المشكل ما يكون فيه صعوبة بخلاف المجمل. هـ أ.

[5] ب: + مني.

يجعل ما أعنيه وسيلة إلى النجاة في الميعاد وما أنا فيه ذريعة إلى نيل الدرجات يوم التناد فهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

(**الحمد**): وهو الثناء[٦] باللسان على جهة التعظيم والتبجيل سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها. وأما **الشكر**: فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سواء كان باللسان أو بالجنان[٧] أو بغيرهما[٨]، فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلقه يعم النعمة وغيرها، ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد باعتبار المتعلق أعم من الشكر وأخص باعتبار المورد والشكر بالعكس فبينهما عموم (1B) وخصوص من وجه، (**لمن**): أي لذات وقوله: (**ليس**) من الأفعال الناقصة وقوله: (**ابتداء ألوهيته**) اسمه وقوله: (**أيسا**): أي موجودا خبره والجملة صفة لمن ومعناه أنه لا وجود لبداية ألوهيته تعالى فيكون ألوهييته قديما ويلزم منه قدم ذاته تعالى ضرورة استلزام قدم الصفة قدم الموصوف وبرهان قدمه أنه لو لم يكن قديما يلزم كونه تعالى حادثا فيفتقر إلى محدث فيلزم إما الدور وإما التسلسل فيكون ألوهيته أزلية ويلزم منه أزليته تعالى ضرورة استلزام أزلية الصفة أزلية الموصوف فيكون كلامه هذا إشارة إلى أحد مسائل علم الكلام[٩].

(**والشكر لمن**) أي: لذات، وأفيد أن (**أيس**) فعل و(**انتهاء ألوهيته**) فاعله وقوله (**ليسا**) مفعوله وفيه نظر لأنه فعل تام بمعنى وجد فلا يقتضي مفعولا فيلزم استدراك قوله ليس فيلزم الكفر ولا يجاب[١٠] بأن

---

[٦] أي الإتيان بما يدل على التعظيم فالثناء يشمل الحمد والشكر فلذا يقيّد في تعريف الحمد بقولنا باللسان سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها فإذا كان معنى الثناء ما ذكر لا حاجة إلى ما زاد الشارح من قوله: "على جهة التعظيم".. للاحتراز عن الاستهزاء لأنه ليس بثناء كذا يستفاد من حاشية الجلال. اللهم إلا أن يقال أنه تصريح بما عُلم ضمنا لا احترازا. (ماويلي) هـ أ.

[٧] ب + أو بالاركان.

[٨] ب: وغيرها.

[٩] ب + وهو الله أزلي.

[١٠] لو كان جوابا لكان جوابا لصحة كلام المصنف لا لصحة تقديره كما يظهر عند التأمل. (ماويلي) هـ أ.

ليسا[11] فعل من الأفعال الناقصة، وانتهاء ألوهيته اسم له وأيس خبره قدما عليه لما تقرر في محله من أن الاسم والخبر في باب كان لا يتقدم عليه بل يجاب بأن قوله ليسا تمييز بمعنى عدما عن نسبة الوجود إلى انتهاء ألوهيته وهو في المعنى[12] فاعل فيكون المعنى وجد عدم انتهاء ألوهيته فيلزم منه أبدية ألوهيته ويلزم منه أبديته تعالى لما ذكرنا فيكون هذا ايضا إيماء إلى أحد مسائل علم الكلام.[13]

(**والصلاة والسلام على من عمَّت بعثته**) أي شملت (**جنا وإنسا**) وإن كان مبعوثا لغيرهما أيضا (**وعلى آله وأصحابه الطاهرين قلبا ونفسا**) أفيد أن هاتين الفقرتين إنما زادهما بعض الأذكياء لئلا يلزم من إهمالها مخالفة السلف ولكن فيه ما لا يخفى.

[تعريف علم البيان]

ثم اعلم[14] العلم[15] يطلق[16] بالحقيقة على الإدراك وقد يطلق على متعلقه وهو المعلوم إما مجازا مشهورا أو حقيقة اصطلاحية وقد يطلق على الملكة والمصنف حمله على الثاني تسهيلا للمتعلمين مع كونه أشهر فقال: (**علم البيان: أصول وقواعد تتعلق**) تلك الأصول تعلق ذي الغاية بالغاية كذا أفيد (**بإظهار المراد وبيان**[17] **المعنى الواحد**) وفيه نظر لأن غاية هذا العلم معرفة الإظهار والبيان المذكورين لا

---

[11] والمعنى للإطلاق لموافقة الفقرة الأولى. هـ أ.

[12] ب – في المعنى.

[13] ب + وهو الله أبدي.

[14] ب + لفظ.

[15] واعلم أنه يجب بالحقيقة الاصطلاحية أن يطلق لفظ العلم في مقام التعريف على مفهوم كلي شامل لجميع أسمائه أي على مفهوم كلي إجمالي شامل لجميع التصديقات الواردة عليها قال الحريري: لا في حاشيته: لأنه العلم بالمعاني. هـ أ.

[16] وهذه الإطلاقات في المشهور أمّا في غير المشهور فقد يطلق العلم على المفهوم الكلي الإجمالي الشامل لجميع هذه المسائل كما فعله المصنف وقد يطلق على بعض المسائل المفيدة وقد يطلق على التصديق لجميع المسائل إلى غير ذلك لكنّها غير مشهور كما عرفت ولذا اقتصرنا على ذكر ما هو المشهور. هـ أ.

[17] أ ب – [الظاهر وتبيين] صح هامش أ.

أنفسهما ويمكن أن يحمل على حذف المضاف أي تتعلق بمعرفة إظهار المراد وبيان المعنى الواحد واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي (**بتراكيب**) مختلفة من حيث إن (**بعضها أوضح دلالة عليه من بعض**) آخر والبعض الآخر واضح الدلالة عليه بالنسبة إليه ويوصف بالخفاء بالنسبة إلى ما هو أوضح منه ولم يقل بعضها واضح الدلالة وبعضها خفيها[١٨] لأن الخفي المقابل للواضح مردود ههنا[١٩] والأوضحية صفة للمدلول وصف بها الدلالة تبعا أو صفة لها لاختلافها بها في نفسها(2A) والمراد بالدلالة ههنا[٢٠] الدلالة العقلية أي التضمنية[٢١] والالتزامية على ما سيجيء.

وحاصل المعنى أن علم البيان: أصول وقواعد يقتدر بها على معرفة اظهار كل معنى واحد يقصد إليه بتراكيب مختلفة من حيث أن دلالة بعضها أوضح من دلالة بعض فمعرفة إظهار معنى واحد ومعنيين بتراكيب كذلك ليس غاية لعلم البيان وكذا معرفة إظهار كل معنى يقصد إليه لكنه بتراكيب متساوية وخرج[٢٢] بتقييد المعنى بالواحد معرفة إظهار معان متعددة بتراكيب بعضها أوضح دلالة على معناه من البعض الآخر دلالة[٢٣] على معناه، وبقيد التراكيب معرفة إظهار كل معنى مفرد كمعنى الأسد بألفاظ مترادفة كالأسد والغضنفر والحارث.

اعلم أنه لما اشتمل التعريف على ذكر الدلالة ولم يكن كل دلالة قابلة للأوضحية وجب الإشارة إلى تقسيمها وتعيين ما هو المقصود منها[٢٤] فنقول: اللفظ إما أن يدل على تمام ما وضع له فيسمى

---

[١٨] ب: خفي.

[١٩] ب: هنا.

[٢٠] ب: هنا.

[٢١] تمهيد لقاعدة يعلم منها الحيثية المعتبرة في موضوع هذا العلم أعني التراكيب الجزئية والطلبية فإنها من حيث اختلافها في وضوح الدلالة على ما يفاد بها في المعاني موضوع لعلم البيان على ما سيجيء. هـ أ.

[٢٢] فإن التراكيب: أي الألفاظ المركبة إنما يؤدي بها إلى المعنى المركب لا المعنى المفرد كجود زيد مثلا. (ماويلي) هـ أ.

[٢٣] ب: دلالة.

[٢٤] ب + ههنا.

وضعية، وتقيد بالمطابقة أو على جزئه إن كان له جزءا أو على الخارج اللازم[٢٥] في الذهن ويسمى كل منهما في اصطلاح البيانيين عقلية وفي اصطلاح المنطقيين وضعية أيضا باعتبار أن للوضع مدخلا فيها. والإظهار المذكور لا يمكن بالدلالة الوضعية المطابقية لأن السامع إن كان عالما بوضع الألفاظ لم يكن بعضها أوضح دلالة[٢٦]من بعض، وإن لم يكن عالما به لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا على ذلك المعنى لتوقف المعنى على العلم بالوضع بل إنما يمكن بالدلالة العقلية أي التضمنية والالتزامية لجواز أن يختلف مراتب لزوم الأجزاء[٢٧] للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام أما في التضمن فلأنه يجوز أن يكون المعنى جزءا من معنى لفظ وجزءا من جزء معنى لفظ آخر، ودلالة اللفظ الذي ذلك المعنى جزء من معناه على ذلك المعنى أوضح من دلالة اللفظ الذي ذلك المعنى جزء من جزء معناه فإن دلالة الحيوان مثلا على الجسم أوضح من دلالة الإنسان عليه ودلالة الجدار على التراب أوضح من دلالة البيت عليه. أما في الالتزام فيجوز أن يكون لشيء واحد ملزومات لزومه لبعضها أوضح منه للبعض فيمكن إظهار ذلك الكلام وتأديته بتلك الملزومات المختلفة الدلالة في الأوضحية كما أشار إليه المصنف بقوله: (**كأداء جود زيد بكثير الرماد**) فإن دلالته على هذا المعنى أوضح[٢٨] من دلالة قوله: (**وجبان الكلب**) والجبن الخوف لقلة الوسائط في الأول وكثرتها في الثاني فان الاختلاف في الدلالة انما

---

[٢٥] بأن يمتنع عقلا تصور الملزوم بدون تصور اللازم كما بين العمى والبصر فإن العمى موضوع للعدم المضاف إلى البصر لكن البصر خارج عنه والمضاف من حيث إنه مضاف يستلزم تصور المضاف إليه كما لا يخفى. هـ أ.

[٢٦] وذلك لأن دلالة اللفظ على الجزء والخارج اللازم إنما هو من جهة أن العقل يحكم بأن حصول الكل يستلزم حصول اللازم فيه. هـ أ.

[٢٧] المراد باللزوم ههنا بينهما لعلاقة المصححة للانتقال من الكل إلى الجزء أو الأجزاء فافهم. هـ أ.

[٢٨] ولا يخفى أن ما قاله الشارح لا يوافق ما رده الفاضل الرومي في حاشية المطول حيث قال: ينتقل الذهن من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب ومنه إلى كثرة الطبائخ ومنه إلى كثرة الأكلة ومنه إلى كثرة الضيفان ومنه إلى المقصد أعني جود زيد وينتقل الذهن من جبن الكلب إلى كثرة ضربه ومنه إلى كثرة الواردين ومنه إلى كثرة الضيفان ومنه إلى المقصد وينتقل الذهن من هزال الفصيل إلى قلة لبن أمه ومنه إلى كثرة جهدها ومنه إلى كثرة الأكلة ومنه إلى كثرة الضيفان ومنه إلى المقصد فيعلم من تقريره أن الأول والثالث متساويان في الوسائط والثاني أقل منهما من جهة الوسائط تأمل (ماولي). هـ أ.

هو بحسب قلة الوسائط وكثرتها ودلالته أيضا أوضح من دلالة قوله: (**ومهزول الفصيل**) عليه[٢٩] لما ذكرنا.

[موضوع علم البيان]

ثم اعلم أن المحقق الشريف[٣٠] قدس سره قال في شرحه للمفتاح: الخوض في علم البيان يستدعي تمهيد قاعدة تنضبط بها الحيثية المعتبرة في موضوع هذا العلم أعني التراكيب[٣١] الخبرية والطلبية فإنها من حيث اختلافها في وضوح الدلالة على ما يفاد بها من المعاني موضوع لعلم البيان، وقال[٣٢] في شرح المقدمة في المفتاح ما حاصله: أن موضوع المعاني إنما هو شيء واحد أعني(2B) التراكيب الخبرية والطلبية والتمايز بينهما[٣٣] بالحيثية. وإن المحقق التفتازاني[٣٤] قال أيضا في شرحه

---

[٢٩] أي جود زيد. هـ أ.

[٣٠] هو علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الحنفي الجرجاني المعروف بالشريف الجرجاني و السيد الشريف. ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة انتقل الجرجاني إلى سمرقند وبعد موت تيمور عاد إلى شيراز، فأقام إلى أن توفي ومات ولم يبلغ الأربعين في سنة ثمان وثلاثين ودفن عند أبيه بشيراز. له مؤلفات كثيرة منها التعريفات وشرح مواقف الإيجي ومقاليد العلوم وتحقيق الكليات وشرح السراجية والكبرى والصغرى في المنطق والحواشي على المطول للتفتازاني ومراتب الموجودات، ورسالة في تقسيم العلوم، ورسالة في فن أصول الحديث، وشرح التذكرة. انظر **الضوء اللامع** للسخاوي، ٣٢٨/٥؛ و**مفتاح السعادة** لطاش كبرى زاده ١٦٧/١.

[٣١] اعلم أن موضوع علم البيان اللفظ لكن لا مطلقا؛ بل من حيث تؤدي المعاني الغير الموضوع لها وغايته معرفة تأديتها (عبد الرحمن الجلبي نقلت من شرحه على كلام الاستعارة). هـ أ.

[٣٢] المحقق الشريف قدس سره. هـ أ.

[٣٣] أي بين موضوع البيان والمعاني فإن التراكيب من حيث انطباقها على مقتضى الحال موضوع لعلم المعاني ومن حيث موضوع الدلالة على المعنى. موضوع لعلم البيان كذا يستفاد. هـ أ.

[٣٤] «هو مَسْعُود بن عمر بن عبد الله الشَّيْخ سعد الدين التَّفْتَازَانِيّ الإمام العلامة. عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي. ولد سنة ثنتي عشرة وسبعمائة، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه وانتهت إليه معرفة العلوم بالمشرق. مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. وله: شرح العضد، شرح التلخيص مطول، وآخر مختصر شرح القسم الثالث من المفتاح، التلويح على التنقيح فِي أصول الفقه، شرح العقائد، المقاصد في الْكلام، شرحه، شرح الشمسية في المنطق، شرح تصريف العزي، الإرشاد في النحو، وغير ذلك». **بغية الوعاة** للسيوطي، ٢٨٥/٢.

للمفتاح: إن الموضوع في علم البيان هو التراكيب خبرية أو طلبية من حيث اختلافها في وضوح الدلالة. وإياك أن تصغِ إلى من يجعل موضوع البيان نفس الدلالة التي يجري فيها الوضوح والخفاء كيف وهو من أقسام الفنون العربية الباحثة على أحوال اللفظ فعلى هذا التحقيق لابد أن يكون المراد في التشبيه والمجاز والكناية والتعريض[٣٥] في قوله: (**وموضوعه أمور أربعة**[٣٦]: **التشبيه والمجاز والكناية والتعريض**) هو التراكيب الذي يكون فيها التشبيه والمجاز[٣٧] والكناية والتعريض[٣٨] فتأمل.

[التشبيه]

ثم إنه قدم التشبيه على المجاز لأن في المجاز ما هو مبني عليه أعني الاستعارة[٣٩] تعرض له قبل التعرض للمجاز ولو تعرض للتشبيه اللغوي ثم للاصطلاحي ليكون على طبق ما في التلخيص لكان أولى[٤٠]، فقال: (**التشبيه**) في اصطلاح البيانيين (**الدلالة**) مصدر قولك دللت فلانا على كذا أي أرشدته عليه فهو أن يدل المتكلم السامع (**على مشاركة أمر**) أي اشتراك (ل)أمر (**آخر في معنى**) أي في وصف احتراز عن المشاركة في عين نحو شرك زيد وعمرو في الدار فإنه لا يسمى تشبيها. فالأمر الأول: هو المشبه، والأمر الثاني: هو المشبه به والمعنى: هو وجه الشبه، واحترز بقوله: (**بالكاف**) سواء كانت ملفوظة نحو: زيد كالأسد أو مقدرة نحو: زيد أسد (**و نحوه**) مثل: النحو والمثل وغيرهما عن نحو قاتل

---

[٣٥] ب – والتعريض.

[٣٦] إشارة إلى أن قيد الحيثية معتبرة في هذه الأمور فالحاصل أن موضوع علم البيان التراكيب الذي فيها أحد هذه الأمور من حيث اختلافها في وضوح الدلالة وإشارة أيضا: إلى أن هذا التأويل لا يلائم ما سيأتي من تعريف التشبيه والمجاز العقلي وإلى أن ما يقال من أن دلالة التشبيهات وضعية لا عقلية فكيف يكون موضوع علم البيان ليس بشيء فإن قولك وجهك كاليد لا تريد به ما هو مفهومه وضعاً بل تريد أن ذلك الوجه في غاية الحسن ونهايته. هـ أ.

[٣٧] والمراد بالمجاز هو المجاز العقليّ والمجاز المفرد كذا المراد بالكناية المفردة لأن المجاز المركب وكذا الكناية المركبة لا يحتاجان إلى هذا التأويل. هـ أ.

[٣٨] ب: والتعريض.

[٣٩] أي جعل التشبيه موضوعا سبب لأصل تعريفه وكونه مبنيا سبب لتعريفه قبل تعريف غيره من الموضوعات (ماويلي). هـ أ.

[٤٠] ب: أظهر.

زيد وعمرو، وجائني زيد وعمرو بحيث لا يكون تلك الدلالة على سبيل الاستعارة المصرحة أي لا يكون المذكور هو المشبه به مع أحد ملائمات المشبه نحو رأيت أسدا في الحمام فإنه لا يسمى تشبيها في اصطلاحهم.

(**بحيث لا يكون على سبيل الاستعارة المكنية**) أي لا يكون المذكور هو المشبه مع أحد ملائمات المشبه به نحو: أظفار المنية نشبت بفلانٍ فإنه أيضا لا يسمى تشبيها ولا حاجة إلى أن يقول: وأن لا يكون على سبيل التجريد[٤١] نحو: لقيت زيدا أسدا ولقيني منه أسد لأنه خارج عنه(3A) بقوله: "بالكاف ونحوه".

[أركان التشبيه]

(**وأركانه**) أركان التشبيه (**أمورٌ أربعة المشبه والمشبه به ووجهه وأداته**) وإطلاق الأركان[٤٢] على هذه الأربعة إما باعتبار كونها داخلة في التعريف المذكور ومأخوذة فيها وإما باعتبار كونها داخلة في الكلام[٤٣] المشتمل على هذه[٤٤] الأربعة نحو: زيد كالأسد في الشجاعة لأن التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام المشتمل عليه هذه الأمور الأربعة (**ووجهه**) أي وجه الشبه[٤٥] (**ما**) أي المعنى الذي (**كان مشتركا**) أي قُصد اشتراكه (**بين المشبه والمشبه به تحقيقا**) أي اشتركا تحقيقيا[٤٦] بأن لا يكون وجه الشبه ثابتا لكل الطرفين (**نحو: زيد كالأسد**) أي في الشجاعة فإنها أمر ثابت لكليهما وإن كان أقوى في المشبه به (**أو**

---

[٤١] هو أن ينتزع من أمر في صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمال ذلك الأمر الذي هو صفة فيها كأنه بلغ في كماله في تلك الصفة إلى حد حيث يصح أن ينتزع منه أمرا آخر يكون مثله موصوفا بتلك الصفة كما يقال لي من فلان صديق أي بلغ ذلك الفلان إلى حد حيث يصح أن ينتزع منه أمر آخر كذلك موصوفا بالأسديّة وكقوله: فيها دار الخلد. هـ أ.

[٤٢] أقول ربما يذكر الأركان والمراد بها الشروط الموقوفة عليها (س م). هـ أ.

[٤٣] ولا يخفى أن إطلاق الأركان عليها بناءً على التوجيه الأول مجاز وعلى الثاني حقيقة (أحمد حاشية عصام). هـ أ.

[٤٤] ب + الامور.

[٤٥] ب: التشبيه.

[٤٦] ب: محققا.

تقديرا) وتخييلا بأن لا يوجد وجه الشبه لأحد الطرفين أو لكليهما إلا على سبيل التقدير والتخييل ومثّل له صاحب التلخيص[٤٧] بقول الشاعر:

وَكَأَنّ النُجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا[٤٨] سُنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ اِبْتَدَاعُ[٤٩]

ولما كان الطرفان في هذا البيت لا يتلائمان فإنه جعل النجوم بين الدجى والسنن بينهن ابتداع والملائم أن يجعل النجوم بينهن الدجى أو السنن بين الابتداع لم يمثل به المصنف بل غيَّره إلى مثالٍ يكون الطرفان فيه متلائمان فقال: (**نحو**:

النُجُومُ فِي اللَيْلَةِ الظَّلْمَاءِ كَالسُنَنِ بَيْنَ البِدَعِ[٥٠] وَالأَهْوَاءِ)

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة في حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم لأن هذا المثال في تشبيه المركب بالمركب كما لا يخفى. وتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به أعني السنن بين البدع والأهواء وبيان وجودها فيه على طريق التخييل أنه شبهت البدع والأهواء بالظلمة والسنن بالنور

---

[٤٧] «هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعيّ، المعروف بخطيب دمشق. من أحفاد أبي دلف العجليّ: قاض، من أدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالموصل. ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤ هـ فقضاء القضاة بمصر (سنة ٧٢٧) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨ ثم ولاه القضاء بها، فاستمر الى أن توفي. من كتبه تلخيص المفتاح و الإيضاح في شرح التلخيص، و السور المرجاني من شعر الأرجاني) . وكان حلو العبارة، أديبا بالعربية والتركية والفارسية، سمحا، كثير الفضائل».**الأعلام** للزركلي ١٩٢/٦؛ انظر ايضا **مفتاح السعادة** لطاش كبرى زادة ١٦٨/١ **والبدر الطالع** للشوكاني ١٨٣/٢.

[٤٨] الدجى بالضم مقصورا جمع دجية وهو بالدال والجيم كغرفة وضمير المذكر فيه يرجع إلى الليل المذكور هنا وقوله فيما قبله: رب ليل والسنن بالسين المهملة والنونين وهي حكم الله. ولاح: بالحاء المهملة بمعنى ظهر. والابتداع مصدر ابتدع من البدعة وهي بالموحدة والدال والعين المهملتين الحدث في الدين جامع الشواهد. هـ أ.

[٤٩] وهو من أبيات القاضي التنوخي وتمامه:

وَكَأن السَّمَاء خيمة وشى ... وَكَأن الجوزاء فِيهَا شراع

وَكَأن النُّجُوم بَين دجاها ... سنَن لَاحَ بَينهُنَّ ابتداع

[٥٠] قال في التلخيص: شبهت البدع وكل ما هو جهل بالظلمة أو بطريق العكس إذا أريد التشبيه أن يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور وهذا مثال كون وجه الشبه على سبيل التخييل في المشبه به، وأما مثال كون وجه الشبه في المشبه على سبيل التخييل كعكس هذا المثال أي كقولنا: السنن في البدع والأهواء كالنجوم في الليلة الظلماء ومثال كون وجه الشبه على سبيل التخييل في كلا الطرفين كقولنا مذاهب ديننا بين طرق الكفر كالسنن بين الابتداع. هـ أ.

وشاع هذا التشبيه حتى خيل أن البدع والأهواء مما له ظلام والسنن مما له بياض فبهذا التخييل قد ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين البدع والأهواء في كون كل منهما أشياء[٥١] ذا بياض بين شيء ذي سواد.

(**وأداته**) أي آلة التشبيه (**الكاف**) حرفا نحو زيد كالأسد أو اسما نحو:

[بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنِعَاجٍ جُمٍّ يَضحَكْنَ] عَنْ كَالبَرَدِ المُنْهَمِّ[٥٢]

(**وكأن**) إذا كان الخبر جامدا نحو كأن زيدا أسد وأما إذا كان الخبر مشتقا نحو كأن زيدا قائم فلا يكون للتشبيه لأن الخبر حينئذ في المعنى هو المشبه به والشيء لا يشبه بنفسه، وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصدٍ إلى التشبيه سواء كان الخبر جامدا نحو: كأن زيدا أخوك، أو مشتقا نحو: كأن زيدا فعل كذا (**ونحوهما**) نحو: المثل والشبه والمماثلة والمشابهة(3B)، ثم الأصل في الكاف أن يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالأسد أو تقديرا نحو قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ**﴾[٥٣] فإن التقدير أو كمثل ذوي صيب، وقد يليه غيره نحو قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ**...﴾ الآية[٥٤] ولما كان للتشبيه مراتب متفاوتة في قوة المبالغة وتوسطها[٥٥] وضعفها أشار إلى بيانها بقوله: (**وله**) أي وللتشبيه باعتبار ذكر الأركان كلها أو بعضها (**في قوة المبالغة وتوسطها**[٥٦] **وضعفها مراتب أقصاها**) أي أقصى المراتب وأعلاها (**حذف وجهه**) أي وجه الشبه (و) حذف (**أداته**) معا سواء كان مع حذف المشبه

---

[٥١] ب: شيء.

[٥٢] ينسب الى العجاج، "الكاف هنا اسم بمعنى "مثل"؛ لأن حروف الجر مختصة بالأسماء، وبيض: جمع بيضاء، والنعاج: جمع نعجة، وهي هنا البقرة الوحشية. ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج. والجُم: جمع جماء. وهي التي لا قرن لها. ويضحكن: خبر بيض. والبَرَد: مطر منعقد. المُنْهَم: الذائب؛ يعني أن النسوة يضحكن عن أسنان مثل البرد الذائب لطافة ونظافة". التصريح للأزهري، ٦٥٩/١.

[٥٣] البقرة، ١٩.

[٥٤] الكهف، ٤٥.

[٥٥] ب – وتوسطها.

[٥٦] ب – وتوسطها.

نحو أسد في مقام الإخبار عن زيد أو لا (**نحو زيد أسد وأوسطها حذف أحدهما**) من وجه الشبه وأداته سواء كان مع حذف المشبه نحو كالأسد وأسد في الشجاعة في مقام الإخبار عن زيد أو لا (**نحو زيد كالأسد**) مثال لحذف الوجه بدون حذف الأداة (و) نحو (**زيد أسد في الجرأة**) مثال لحذف الأداة بدون حذف الوجه.

(**وأدناها**) أي أدنى مراتب التشبيه في القوة (**ذكرهما**) أي ذكر الوجه والأداة سواء كان مع حذف المشبه أو لا (**نحو زيد كالأسد في الجرأة**) وإنما كان الأول أقصاها والثاني أوسطها والثالث أدناها لأن الضابطة في قوة المبالغة وضعفها أن حذف الأداة[٥٧] يفيد قوة من حيث أنه جعل المشبه كأنه نفس المشبه به وأن حذف وجه الشبه يفيد قوة أخرى من حيث أنه يعم المشابهة بحسب الظاهر فالمشتمل على هذين الحذفين جامع لهاتين القوتين كالمرتبة الأولى والمشتمل على حذف الأول فيه القوة الأولى، والمشتمل على حذف الثانية فيه القوة الثانية كالمرتبة الثانية وما ليس فيه شيء من هذين الحذفين لا قوة له أصلا كالمرتبة الأخيرة ويختلف التشبيه أيضا في قوة المبالغة وضعفها باعتبار اختلاف المشبه به نحو زيد كالأسد وزيد كالذئب وزيد كالثعلب وباعتبار اختلاف الأداة نحو زيد كالأسد وكأن زيدا أسد[٥٨] (**وقد يضاف المشبه به إلى المشبه للمبالغة في**) نفس (**التشبيه بحذف وجهه وأداته**) ويسمى هذا التشبيه تشبيها مؤكدا وهو ما يكون بحذف الأداة[٥٩] والوجه[٦٠] نحو قوله تعالى: ﴿**وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾[٦١] أي كمر السحاب. وما ذكر فيه الأداة يسمى مرسلا لكونه[٦٢] مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الأداة المشعر

---

[٥٧] والقوة الحاصلة بحذف الأداة أكمل من القوة الحاصلة بحذف الوجه على ما ذكره المحقق الشريف. هـ أ.

[٥٨] وهذا أبلغ من الأول لأن فيه إيهام اتحاد المشبه مع المشبه به لأن كَأَنَّ من دواخل المبتدأ والخبر بخلاف الأول إذ ليس فيه ذلك الإيهام لعدم كونه من دواخلها. (منه) هـ أ.

[٥٩] أي نسيا منسيا ففي قوله تعالى ﴿تمر مر السحاب﴾ إن زيد فيه الكاف كان مرسلا وإلا كان مؤكدا (منه). هـ أ.

[٦٠] ب – والوجه

[٦١] النمل، ٨٨.

[٦٢] ب – لكونه.

بحسب الظاهر بأن المشبه عين المشبه به نحو: زيد كالأسد نحو قول الشاعر[٦٣]: والرّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ أي تميل بها إلى الأطراف والجوانب. وقد جرى ذَهَبُ الأَصيل[٦٤] على(**لُجَين الماء**) أي على ماء كاللجين أي كالفضة في البياض والصفاء والأصيل هو(4A) الوقت بعد العصر إلى المغرب ويعد من الأوقات الطيبة كالسحر وذهبه إما صفرة الشمس لأنها تصفَرُّ في ذلك الوقت أو اصفرار ذلك الوقت لأنه يوصف به أيضا وعلى كلا التقديرين فيه استعارة مصرحة[٦٥].

[التشبيه المقلوب]

ثم اعلم أن الغرض من التشبيه في الأغلب يعود[٦٦] إلى المشبه وقد يعود إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما: إيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب كما أشار إليه بقوله: (**وقد يبالغ في شأن المشبه أيضا**) أي كما يبالغ في شأن التشبيه (**بقلبه**) أي بجعل المشبه (**مشبها به**) وجعل المشبه به مشبها مع حذف الوجه والأداة[٦٧] (**نحو أبو حنيفة كأبي يوسف**) أي في الفقاهة والمقصود أن أبا يوسف قد صعد في هذا الوجه إلى الدرجة العليا ووصل إلى المرتبة القصوى فمن

---

[٦٣] هو أبو إسحاق ابن خفاجه الأندلسي شاعر وقته، له ديوان مشهور، ولم يتعرض لمدح ملوك الأندلس. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة وله ثلاث وثمانون سنة. **سير أعلام النبلاء** للذهبي، ٥١/٢٠.

[٦٤] وأراد بذهب الأصيل صفرة لون الشمس في الأصيل واللجين الفضة (جامع الشواهد). هـ أ.

[٦٥] حيث شبه صفرة الأصيل أو صفرة الشمس بالذهب واستعمل لفظ المشبه به في المشبه (عبد الحكيم). هـ أ.

[٦٦] أي الغرض من التشبيه غالبا إمّا بيان حال المشبّه بأنه على أي وصف كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد إذا كان السامع عالما بكون المشبّه به دون المشبّه وأمّا بيان مقدار حال المشبّه في الضعف والقوّة والزيادة والنقصان كما في تشبيه الثعلب الأسود بالغراب في شدّة السواد. هـ أ.

[٦٧] ب – والأداة.

شأنه أن يشبه به أبو حنيفة رحمة الله عليه ففيه إيهام أن أبا يوسف أنه أتم منه في هذا الوجه وكقول محمد بن وهيب[٦٨]:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ[٦٩] الخَليفةِ حِينَ يُمتدَحُ

فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء وثانيهما: بيان الاهتمام بالمشبه به كقول الجائع وجهك كالرغيف في اللون والإشراق ويسمى إظهار المطلوب.

ولما وقع الاختلاف بينهم في نحو: "زيد أسد" حتى ذهب بعضهم أنه استعارة وَأَخْتارُ في تفسير الاستعارة بأنه إجراء المشبه به على المشبه سواء كان باستعماله فيه أو حمله عليه. وذهب الشيخ عبد القاهر[٧٠] إلى أنه تشبيه بليغ وتبعه جميع المحققين واختار المصنف مذهبه فإنه التحقيق وبالاختيار حقيق، فقال: (**اعلم أنه إن كان المشبه مذكورا**) على وجه ينبئ عن التشبيه (**أو مقدرا**) ويكون منويا (**و**) الحال أنه (**كان المشبه به خبرا له**) أي عن المشبه[٧١] (**نحو زيد أسد**) أو أسد[٧٢] بتقدير المبتدأ أي هو أسد (**أو**) كان المشبه به (**في حكم الخبر**) عن المشبه[٧٣] (**كخبر باب كان وخبر باب إن نحو: كان زيد أسدا**

---

[٦٨] «هو محمد بن وهيب الحميري (ت.٨٤٠ م)، أبو جعفر: شاعر مطبوع مكثر، من شعراء الدولة العباسية. أصله من البصرة. عاش في بغداد وكان يتكسب بالمديح، ويتشيع. وله مراث في أهل البيت. وعهد إليه بتأديب الفتح بن خاقان. واختص بالحسن ابن سهل. ومدح المأمون والمعتصم. وكان تياها شديد الزهاء بنفسه.» **الأغاني** لأبي فرج، ١٤٢/١٧؛ وانظر **الوافي بالوفيات** للصفدي، ١١٨/٥.

[٦٩] الغرة بيض في جبهة الفرس استعير لبياض الصبح (**مختصر**). هـ أ.

[٧٠] هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان – بين طبرسات وخراسان– كان شافعي المذهب متكلما على طريقة أبي الحسن الأشعري، وفيه دين، وله فضيلة تامة بالنحو، وصنف كتبا كثيرة، فمن أشهرها كتاب الجمل وشرحه بكتاب التلخيص، وكتاب العمد في التصريف ، وكتاب العوامل، وكتاب المفتاح، وشرح الفاتحة، وكتاب المغني في شرح الإيضاح في نحو ثلاثين مجلدا وغير ذلك. أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن الفارسي ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي توفي سنة إحدى، وقيل: سنة أربع وسبعين وأربع مائة. **طبقات الشافعيين** لأبي الفداء، ص ٤٦٥.

[٧١] ب – أي عن المشبه.

[٧٢] ب: وأسد.

[٧٣] ب – عن المشبه.

وإن زيدا أسد و) كـ**(المفعول الثاني لباب علمت نحو علمت زيدا أسدا و)** كـ**(الحال والصفة جائني زيد أسدا وجاء زيد الأسد)** مثال للصفة **(يسمى)** أي التشبيه الواقع في جميع هذه الصور أو الكلام الواقع في[٧٤] ذلك كما هو أحد اطلاقي لفظ[٧٥] التشبيه **(تشبيها)** لا استعارة **(لأن صوغ الكلام)** وذكره في جميع الصور إنما هو **(لمجرد التشبيه)** لا للاستعارة وذلك لأنك قد أثبت الأسد الحقيقي لزيدٍ وجعلته خبرا عنه في قولنا: "زيد أسد" بل في جميع الصور المذكورة فيلزم أن يكون زيد أسدا حقيقة كما إذا كان الخبر صفة نحو زيد منطلق فإن معناه إن الذات التي هي[٧٦] زيد هو بعينه المنطلق ولو لم يقصد هذا لكان زيد أسد مجرد تعديد المفردات من غير الإسناد[٧٧] ولكن معلوم بالضرورة أن ما هو في أفراد الإنسان يمتنع أن يكون أسدا حقيقة وأنت خبير بأن مثل هذا وارد في كلام(4B) الفصحاء بل في التنزيل فيجب المصير لتصحيحه إلى التشبيه أي زيد كالأسد فحذف الكاف قصدا إلى المبالغة هذا حاصل ما يرجع إليه الكلام وأَحِط بأطراف المرام فإنه التحقيق عند الشيخ بالتمام وادع لنا بالسلام فإنه خفي عند الخواص والعوام. واعترض عليه المحقق التفتازاني بما حاصله أن وجوب المصير إلى ذلك إنما هو إذا كان أسد مستعملا في معناه الحقيقي وليس كذلك لأن أسدا في قولنا زيد أسد مثلا مستعمل في معنى الشجاع على طريق الاستعارة المصرحة لأن أصله زيد[٧٨] رجل شجاع كالأسد فحذف المشبه واستعمل المشبه به في معناه كما هو طريق الاستعارة المصرحة فالتشبيه مفرغ عنه والمقصود به الحكم بالاتحاد كما في لقيت أسدا في الحمام وفيه بحث لأنه يلزم حينئذ أن يكون المقصود بالإفادة في قولنا: "زيد أسد" إثبات الذات المشابه بالأسد لزيد وليس كذلك لأن هذا الكلام إنما سيق لبيان الشبه بين زيد والأسد كما يشهد به موارد استعمالاته فاحفظ.

---

[٧٤] ب: فيه.

[٧٥] ب – لفظ.

[٧٦] ب: الذي هو.

[٧٧] ب: للمفردات من غير إسناد.

[٧٨] ب – زيد.

(**وإن لم يكن المشبه كذلك**) أي مذكورا على وجه ينبئ عن التشبيه ولا منويا (**نحو لقيت أسدا في الحمام**) أو كان المشبه مذكورا ولكن المشبه به لم يكن خبرا عنه ولا في حكم الخبر نحو: أظفار المنية نشبت بفلان (**يسمى**) لفظ المشبه به في المثال الأول أو لفظ المشبه به[٧٩] والتشبيه في المثال الثاني (**استعارة وذلك لأن صوغ الكلام**) هنا[٨٠] إنما هو (**لإيقاع الفعل على الأسد مثلا**) إشارة إلى صوغ الكلام في الاستعارة قد يكون لغرض آخر غير الإيقاع مثل إسناد الشيء إلى آخر لا على الوجه المذكور في التشبيه نحو جائني أسد شاكي السلاح وضرب أسد وعلى رأسه عمامة (**لا**) لقصد (**التشبيه**) وذلك لأن الأسد ههنا لما لم يقصد به معناه الحقيقي إذ المقصود هو الرجل الشجاع لم يحتج إلى اعتبار تقدير آلة التشبيه بل لا يجوز لأن المقصود إيقاع الفعل على الأسد أي على الرجل الشجاع لا على ما يشابهه (**وقصد التشبيه**) إنما هو (**مكنون في الضمير**) ومضمر[٨١] ولا إشعار به في اللفظ أصلا فلا يعرف إلا بعد نظر وتأمل يعني أن التشبيه لبناء الاستعارة عليه لا بد وأن يعتبر أولا ثم يُجعل منسيا ومكنونا في الضمير لكون الاستعارة مبنيا على تناسي التشبيه بادعاء أن المستعار له عين المستعار منه حتى يجري على المستعار له ما يجري على المستعار منه ولهذا صح[٨٢] التعجّب في قوله:

قامت تظللني من الشمس نفس أعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس[٨٣]

---

[٧٩] أ – المشبه به.

[٨٠] أي فيما لم يكن المشبّه مذكورا ولا مقدرا أو كان مذكورا ولكن لم يكن المشبه به خبرا له ولا في حكم الخبر.

[٨١] ب: ..مكنون) ومضمر (في الضمير).

[٨٢] أي إسناد التعجب إلى تظليل الشمس الادعائي التي هي المحبوبة إذ لو لم يدع أنها عين الشمس لم يصح إسناد التعجب إلى تظليلها إذ لا تعجّب في أن تظلل إنسان إنسان آخر (ماويلي). هـ أ.

[٨٣] والمراد من الشمس في قوله: "ومن عجب شمس" إنسان هو كالشمس في الحسن والبهاء ولو لم يجعل ذلك الإنسان شمسا حقيقيا لم يكن هذا التعجب صحيحا إذ لا تعجب إن تظلل الإنسان حسن الوجه إنسان آخر من الشمس. هـ أ.

وصح النهي عنه في قوله:

لا تَعجَبوا من بِلى غِلالته قد زُر أزرارُه على القمر[٨٤]

[المجاز]

ثم اعلم أن النسبة مطلقا[٨٥] قد تكون حقيقة عقلية وهي: نسبة أمر إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر، وقد تكون مجازا عقليا وأشار إليه المصنف بقوله: (**والمجاز**) مطلقا سواء كان[٨٦](5A) في النسبة أو في اللفظ (**على قسمين**) فإن قلت: فكيف يصح تقسيم المجاز إلى العقلي واللغوي مع انتفاء مورد القسمة لأن السلف لم يذكروا حدا مشتركا بينهما قلت: تقسيم المجاز إليهما إنما هو باعتبار التأويل بما يطلق عليه لفظ المجاز فهذا التقسيم مبني على اشتراك اللفظ كتقسيم العين إلى الباصرة والجارية، كما أن تقسيمهم إياه إلى كلمة تغير حكم إعرابها وإلى غيرها باعتبار ذلك.

[المجاز العقلي]

(**أحدهما**) مجاز (**عقلي**) لأن ما يسمى مجازا هنا أمر منسوب إلى العقل ويسمى مجازا حكميا أو مجازا في الإثبات وإسنادا[٨٧] مجازيا (**وهي**) أي المجاز العقلي (**نسبة أمر**) سواء كان ذلك الأمر فعلا أو

---

[٨٤] والمراد من القمر هو إنسان كالقمر في الحسن فلو لم يدع أن ذلك الإنسان هو القمر على الحقيقة لم يكن النهي عن التعجب صحيحا وذلك لأنه لو لم يدع ذلك والكتان لا يحصل به البلاء بسبب ملابسة الإنسان كالقمر بل بسبب ملابسة القمر الحقيقيّ فلو حصل له البلاء بسبب ملابسة إنسان كالقمر فإنها تصحيح حينئذ هو التعجب لا النهي (منه). هـ أ.

[٨٥] أي تقييدية أو تامة أو إنشائية أو إخبارية. هـ أ.

[٨٦] في النسختين: كانت، والصواب ما اثبتناه.

[٨٧] المراد بالإسناد هو النسبة مطلقاً ثبوتية أو سلبية أو لأنه أشرف من النسبة إسناده: أي في النسبة الثبوتية أو السلبية أو المراد بها النسبة الثبوتية لأنها الأصل. هـ أ.